

عَلَى لُبِّكَ يَا خَيْرَ الْعَالَمِينَ

الْوَهْبِيَّةُ وَالْتَوْجِيهَاتُ

الطبعة السادسة - ١٤٢٧

الوهابية والتوحيد

المؤلف: علي الكوراني العاملي

الناشر: دار الهدى - قم

المطبعة: ظهور

الطبعة الثانية: ١٤٢٧

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

شابك : ١-٦٠-٢-٥٩٠-٩٦٤

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة
وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

نعمة سعة الصدر

من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان ، نعمة سعة الصدر والتحمل . .
سعة الصدر على من يخالفك في الرأي والمذهب والمعتقد . . والقدرة على
أن تسمع منه وتَفْهَمَ عليه ، وتَفْهَمَهُ . والتحمل منه عندما يصدر عليك
أحكامه الخاطئة ، أو يؤذيك ويظلمك .
وهي نعمة نادرة في الناس ، حتى في العلماء . . وأكثر ندرة في الحكام
وزعماء القوميات والفئات .
والظاهر أن وجودها في الشيعة أكثر من غيرهم ، فالشيعي يتحمل منك أن
تخالفه في الرأي والمذهب تحملاً جيداً . . وقد يتحمل أن تضطهده !
ذلك أنه يتربى مع عقائد مذهبه ومفاهيمه ، على سعة الصدر والإستعداد
للإضطهاد .

الشيعة يتعلم أنه موالٍ لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ، الذين جسدوا قيم الإسلام ومثلته ، وتحملوا من أجلها الظلم وتحملونه ، حتى يظهر مهديهم الموعود . . عليه السلام . وهو يتعلم أن من أحبنا أهل البيت فليتنحى للبلاء جلباباً . . ويتعلم أن أمرنا صعبٌ مستصعب . .

فالمسألة عنده طويلةٌ بطول هذا العالم . . وطول الخطة الإلهية فيه ، والحلم الإلهي عليه . .

والمسألة عنده أن عقائده وأفكاره صعبة التحمل على الآخرين ، ليس لصعوبتها الفكرية فهي من السهل الممتنع . . بل لصعوبتها النفسية (السيكولوجية) .

وبسبب هذه التريبة ترى الشيعة يبحث عن العذر لمخالفه وظالمه ، لأنه يريد أن يتعايش معهم ويسحب منهم كل عذر لظلمه .

لقد تأقلم الشيعة مع الأذى والظلم حتى صار لهم جلباباً ، وحتى تعجب ظالمهم من تحملهم !

نعمة سعة الصدر عند إخواننا

يتفاوت حال خصوم الشيعة في سعة الصدر وضيقه ، ولكن الظاهر أن أكثرهم ضيقاً بنا إخواننا الوهابيون، ظالمونا الجدد من داخل البيت الإسلامي ، الذين كانوا يتهموننا بالشرك ، وبأننا عملاء الشيوعية واليهود . .

ثم دارت الأيام ورأوا أن الغرب وإسرائيل يكرهوننا أكثر مما يكرهونهم ، فلم يشفع لنا ذلك عندهم !

ثم دارت الأيام ورأوا أننا تركنا الصراعات مع أحدٍ من فئات الأمة ، وتخصصنا في مقاومة إسرائيل . . فلم يشفع ذلك لنا عندهم !

لقد تعجب العالم من مقاومة أبناء الشيعة وصمودهم في جنوب لبنان ،
وافتنخر بهم العرب والمسلمون . . ولكن إخواننا الوهابيين لم يعجبهم ذلك !
فإذا ذكروهم لا يعبرون عن قتلهم بالشهداء ، لأنهم بزعمهم مشركون لا
يعملون لله تعالى ، ولا يجاهدون في سبيله !

إنهم يرون شاباً في الثامنة عشرة من عمره ، نشأ على التقوى ، ورفض
مغريات الدنيا ، ولم يأنس إلا بالإيمان والمسجد والقرآن ، والشوق إلى لقاء
الله تعالى والشهادة في سبيله . . يروونه يقتحم تحصينات بني يهود ، حاملاً
روحه على كفه ، تالياً ذكر ربه ، مدوياً صوته بالتكبير ، ثابت الجنان ، قوي
الضربة ، ناثراً أشلاءه قرباناً لله تعالى ، محطماً أسطورة الخوف من قلوب
المسلمين، تاركاً لهم وصيته بالجهاد في سبيل الله . . فلا يُعجب ذلك إخواننا ،
ولا يهتز لهم حسّ ! !

إنهم لا يعجبهم منا العجب ، ولا الصيام في رجب !
لكن تعجبهم أحكامهم على خالفهم بالكفر والشرك !
ويعجبهم أنهم لا يتحملون البحث العلمي الهادئ !
لقد نشروا في هذه السنوات أكثر من ٥٠٠ كتاباً وكتيباً ضد الشيعة ،
وفيهما الكثير من الأحكام القاسية ، والألفاظ السوقية ، والقليل من العلم . .
فهل يتحملون كتيباً علمياً ينقد أفكارهم في الإيمان والتوحيد ؟

أمل أن يكون لعلمائهم من سعة الصدر ما لعلماء الجامعات الغربية الذين
يأنس بعضهم بالنقد الفكري .. بل أمل أن يكون عندهم سعة صدر علماء
السلف الصالح ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولوا الألباب .

هدف هذا البحث

لم يكن هذا البحث من قصدي ، فقد كنت مستغرقاً في بحث آخر ، ووجدت في أثناءه أن عقيدة الوهابيين في آيات الصفات وأحاديثها تحتاج إلى معرفة جذورها . . ولما راجعت ما تيسر لي من مصادر ، هالني الأمر . . وقلت في نفسي : لو عرف إخواننا الوهابيون حقيقة التوحيد الذي يقدمه لهم علماءهم ويطلبون منهم أن يسوقوا المسلمين بعصاه . . لأعادوا النظر في بناء عقيدتهم بالله تعالى ، وخففوا من غلوائهم علينا .

لو عرف المثقف الوهابي أن إمامه المفتي الأكبر عبد العزيز بن باز يقول إن الله تعالى جسم موجود في مكان معين من الكون ، وله وجه ويد ورجل وأعضاء وجوارح . . وأنه على صورة إنسان . . وأن الحيوانات تحمل عرشه . . !

لو عرف أن علماءه يقولون إن هذا (الإله) يفنى ويهلك كله ما عدا وجهه ، بدليل قوله تعالى (كل شئ هالك إلا وجهه) !! وأنهم يقولون يجب على علماء الوهابية أن يكتموا مادية الله تعالى عن جمهور المسلمين ويستعملوا معهم التقية (لأن عقائد الإسلام منها ما هو خاص برجال الدين من الدرجة الأولى . . فمادية الله تعالى بزعمهم خاصة بهذه الطبقة فقط !!

لو اطلع هذا المثقف على هذا الضعف العلمي والتناقضات في نظريات علماءه عن التوحيد لهاله الأمر ! ولأعاد النظر في تصوره الذي علموه إياه عن الله تعالى . . ثم لعذر الجمهور الأعظم من المسلمين في نفرتهم من الوهابية .

من أجل هذا الهدف كتبت هذا البحث . . لعل إخواننا الوهابيين يلتفتون إلى أن مشكلتهم في التوحيد أعظم من جميع مشكلات المسلمين ، فينشغلوا بحلها ويخففوا عنا شدة هم ، خاصة في موسم الحج الذي صار المسلم يحسب له قبل مشقاته البدنية والمالية ، مشقته المعنوية على كرامته ، بسبب فتاوى الكفر والشرك التي يتأبطها المتطوعون الوهابيون في موسم الحج ويصفعون بها وجوه حجاج بيت الله تعالى وزوار قبر نبيه وآله ، صلى الله عليه وآله !!

لقد كثر هؤلاء المتبرعون لخدمة ضيوف الرحمن في السنوات الأخيرة وعدلوا في توزيع جوائزهم على الجميع ، حتى لا تكاد تجد حاجاً يرجع إلى بلاده من أي بلد أو قومية إلا ويتحدث عن معاملتهم الحسنة وفتاواهم ونبراتهم التي صفعوه بها ! لجرد أنه تقرب إلى الله تعالى بزيارة قبر نبيه أو وليه ! ينبغي أن يعرف إخواننا الوهابيون أن مسائل الشرك العملي كلها متأخرة رتبةً عن مسألة الاعتقاد النظري ، وأنه لا بد للمسلم أولاً أن يصحح عقيدته بربه عز وجل وتصوره عنه ، حتى يملك الأساس الذي يقيس به توحيد الآخرين النظري والعملي ، ويعرف ما هو الشرك الأكبر والأصغر والمتوسط.. أما إذا كان عنده مشكلة في أصل اعتقاده بالله تعالى ، فإن عليه أن يعالج مشكلته ويبني بيته أولاً . .

ثم إذا جاز له أن يطرح اجتهاده على المسلمين . . فبالحسن ، والمنطق العلمي ، والكلمة الجميلة .

في الرابع عشر من شهر صفر المظفر سنة ١٤١٩

علي الكوراني العاملي

الفصل الأول

خلاصة مسألة الرؤية

خلاصة مسألة الرؤية

معنى مسألة الرؤية : هل يمكن أن نرى الله تعالى بأعيننا في الدنيا أو في الآخرة ؟

وقد نفى ذلك نفياً مطلقاً أهل البيت وعائشة وجمهور من الصحابة ، وبه قال الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم ، مستدلين بقوله تعالى : ليس كمثله شيء ، لن تراني ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وبحكم العقل بأن ما يمكن رؤيته بالعين يلزم أن يكون وجوداً مادياً داخل المكان والزمان .

وقال الحنابلة وأتباع المذهب الأشعري من الحنفية والمالكية والشافعية : إن الله تعالى يرى بالعين في الدنيا أو في الآخرة . واستدلوا بآيات يبدو منها ذلك بالنظرة الأولى كقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة . وبروايات رويها عن رؤية الله تعالى في الآخرة . كما حاولوا أن يؤولوا الآيات والأحاديث النافية لإمكان الرؤية بالعين .

متى ظهرت أحاديث الرؤية والتشبيه ؟

تدل نصوص الحديث والتاريخ على أن الجو الذي كان سائداً في صحابة النبي في عهده صلى الله عليه وآله وعهد الخليفة أبي بكر ، أن الله تعالى ليس من نوع ما يرى بالعين أو يحس بالحواس الخمس . .

لأنه وجود أعلى من الأشياء المادية فلا تناله الأبصار، بل ولا تدركه الأوهام وإنما يدرك بالعقل ويرى بالبصيرة.. ورؤيتها أرقى وأعمق من رؤية البصر .

ثم ظهرت أفكار الرؤية والتشبيه وشاعت في المسلمين في عهد الخليفة عمر وما بعده ، فنهض أهل البيت وبعض الصحابة لردّها وتكذيبها . وقد فوجئت أم المؤمنين عائشة كغيرها بهذه المقولات الغريبة عن عقائد الإسلام ، المناقضة لما بلغه النبي صلى الله عليه وآله عن ربه تعالى ! فأعلنت أن هذه الأحاديث مكذوبة على رسول الله ، بل هي فرية عظيمة على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله ، ومن واجب المسلمين ردّها وتكذيبها .

○ روى البخاري في صحيحه : ٥٠/٦ :

(عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أُمّّاه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فقالت : لقد قَفَّ شعري مما قلت ! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت : وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية ، ولكنه رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين) .

○ وروى البخاري : ١٦٦/٨ :

(عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ، وهو يقول : لا تدركه

الفصل الأول : خلاصة مسألة الرؤية ١٣

الأبصار ، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب ، وهو يقول : لا يعلم الغيب إلا الله) .

وروى نحوه في مجلد ٢ جزء ٤ ص ٨٣ و مجلد ٣ جزء ٦ ص ٥٠ و ج ٤ ص ٨٣ .

○ وفي صحيح مسلم : ١١٠/١ :

(عن عائشة : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) .

○ وروى نحوه النسائي في تفسيره : ٣٣٩/٢ وفي ص ٢٤٥ : (عن أبي ذر أن النبي رأى ربه بقلبه لا ببصره) . وذكره في إرشاد الساري : ٢٧٦/٥ و ٣٥٩/٧ و ٣٥٦/١٠ ، والرازي في المطالب العالية ، مجلد ١ / جزء ١ / ٨٧ .

○ وروى الترمذي في سننه : ٣٢٨/٤ :

(عن مسروق قال كنت متكئاً عند عائشة فقالت : يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم الفرية على الله : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله والله يقول : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب . وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني أليس الله تعالى يقول : ولقد رآه نزلة أخرى . ولقد رآه بالأفق المبين ؟ قالت : أنا والله أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا ، قال : إنما ذلك جبريل ، ما رأيته في الصورة التي خلق فيها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظيماً خلقه ما بين السماء والأرض ، ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد أعظم الفرية على الله ، يقول الله : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . ومن زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم الفرية على الله ، والله يقول : لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب

إلا الله. هذا حديث حسن صحيح ، ومسروق بن الأجدع يكنى أبا عائشة (. انتهى .

○ ورواه الطبري في تفسيره : ٣٠/٢٧ وروى نحوه في ص ٢٠٠ وقال في ص ٢٠ :
(عن الشعبي قال قالت عائشة : من قال إن أحداً رأى ربه فقد أعظم
الفرية على الله ، قال الله : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . فقال قائلو
هذه المقالة : معنى الإدراك في هذا الموضع الرؤية ، وأنكروا أن يكون الله يرى
بالأبصار في الدنيا والآخرة ، تأولوا قوله : وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة
بمعنى انتظارها رحمة الله) . انتهى .

○ وروى نحوه أحمد في مسنده : ٤٩/٦ وفيه : (قالت سبحان الله لقد قف شعري لما
قلت) . وروى نحوه البغوي في مصابحه : ٣٠/٤ . ورواه السهيلي في الروض الآنف :
١٥٦/٢ . والنويري في نهاية الإرب مجلد ٨ جزء ١٦ ص ٢٩٥ وفيه : (فقالت : لقد
وقف شعري . .) . وروى نحوه الثعالبي في الجواهر الحسان : ٢٥٢/٣ وقال :
(ذهب البيهقي إلى ترجيح ما روي عن عائشة وابن مسعود وأبي هريرة ،
ومن حملهم هذه الآيات : ثم دنى فتدلى . . . عن رؤية جبرئيل ، ورواية
شريك تنقضها رواية أبي ذر الصحيحة قال يا رسول الله هل رأيت ربك ؟
قال : نور ، أني أراه ! . . . قوله سبحانه : ما كذب الفؤاد ما رأى ، قال
ابن عباس فيما روي : إن محمداً (ص) رأى ربه بعيني رأسه ، وأنكرت ذلك
عائشة وقالت : أنا سألت رسول الله (ص) عن هذه الآيات فقال لي : هو
جبرئيل فيها كلها !)

○ وقال ابن جزى في التسهيل : ٣٨١/٢ :

(وقيل الذي رآه هو الله تعالى ، وقد أنكرت ذلك عائشة) .

○ وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٦٦/٢

(عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله تعالى ، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق . ولم يأتنا نص جلي بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى بعينه وهذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها ، فأما رؤية المنام فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة ، وأما رؤية الله عياناً في الآخرة فأمر متيقن تواترت به النصوص . جمع أحاديثها الدار قطني والبيهقي وغيرهما) . انتهى .

وقال في هامشه : (وأخرجه أحمد ٢٤١/٦ من طريق ابن أبي عدي ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : كنت عند عائشة قال قلت : أليس الله يقول : ولقد رآه بالأفق المبين ، ولقد رآه نزلة أخرى ، قالت : أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقال : إنما ذاك جبريل لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض . وأخرجه مسلم (١٧٧) في الإيمان باب معنى قوله عز وجل : ولقد رآه نزلة أخرى ، من طريق الشعبي به . وأخرجه البخاري ٤٦٦/٨ من طريق الشعبي عن مسروق . . وأخرجه الترمذي (٣٢٧٨) في التفسير من طريق سفيان عن مجالد عن الشعبي . هذا حديث صحيح الإسناد) . انتهى .

ولكن نفى عائشة يشمل الرؤية في الآخرة أيضاً كما أشار إليه الطبري ، ولذلك اضطر الذهبي وغيره إلى ارتكاب التأويل في حديث عائشة ، وفي آيات نفى الرؤية وأحاديثها ، مع أنهم حرموا التأويل في أحاديث إثبات الرؤية وصفات الله تعالى ، واستنكروه واعتبروه ضلالاً وإلحاداً ، كما سيأتي !

○ وقال الدميري في حياة الحيوان : ٧١/٢ : (نفت عائشة دلالة سورة النجم على رؤية النبي (ص) لربه وجواز الرؤية مطلقاً . . . وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات ، أو يحد بالصفات ، أو تخصيه الأوقات أو تحويه الأماكن والأقطار ، ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة ، أو منتقلة من مكان إلى مكان ، أو حالة في مكان . روي أن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات . . . وإذا ثبت هذا لم يجوز أن يوصف تعالى بأنه يحل موضعاً أو يتزل مكاناً ، ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت ، خلافاً للحنابلة الحشوية . . .)

معنى الفرية على الله تعالى ومصدرها

الفرية : البدعة العظيمة والكذب المتعمد في دين الله تعالى .

○ قال الخليل في العين : ٢٨٠/ ٨ : (الفري : الشق . . . وفريت الشيء بالسيف وبالشفرة قطعته وشققته . وفري يفري فلان الكذب ، إذا اختلقه . . . الفريُّ : الأمر العظيم ، في قوله عز وجل : لقد جئت شيئاً فرياً) .

○ وقال الجوهرى في الصحاح : ٢٤/٦ : (وفري فلان كذباً إذا خلقه . وافتراه : اختلقه ، والإسم الفرية . وفلان يفري الفري : إذا كان يأتي بالعجب في عمل . قوله تعالى : لقد جئت شيئاً فرياً ، أي مصنوعاً مختلفاً ، وقيل عظيماً) .

○ وقال الراغب في المفردات ص ٣٧٩ : (وقوله : لقد جئت شيئاً فرياً ، قيل معناه عظيماً وقيل عجيباً وقيل مصنوعاً . وكل ذلك إشارة إلى معنى واحد) .

ولا يبعد أن يكون أصل تعبير (الفرية على الله) نبوياً ، وأن تكون عائشة وأهل البيت أخذوه منه صلى الله عليه وآله .

○ وقد روى أحمد شيبه له في مسنده ٤٩١/٣ عن واثلة بن الأسقع قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أعظم الفرية ثلاث ... إلخ) .
كما لا يبعد أن يكون في أصله وصفاً لليهود .

○ وقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٢٢/٤ أن عبد الله بن رواحة قاله ليهود خبير : (فلما طاف في نخلهم فنظر إليه قال : والله ما أعلم من خلق الله أحداً أعظم فرية عند الله وعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم منكم) . انتهى .
وأوضح من ذلك الرواية التالية التي تدل على أن اليهود منبع (الفري) على الله تعالى .

○ وروى المجلسي في بحار الأنوار ١٩٤/٣٦ :

(عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر .
إذ قال (عمر) : يا كعب أحافظ أنت للتوراة ؟
قال كعب : إني لأحفظ منها كثيراً .

فقال رجل من جنية المجلس : يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه ، ومم خلق الماء الذي جعل عليه عرشه ؟
فقال عمر : يا كعب هل عندك من هذا علم ؟

فقال كعب : نعم يا أمير المؤمنين ، نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفل كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة ،

فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته ، وآخر ما بقي منها
لمسجد قدسه !

قال ابن عباس : وكان علي بن أبي طالب عليه السلام حاضراً ، فعَظَّمَ عَلِيٌّ
ربه ، وقام على قدميه ، ونفض ثيابه ! فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه ،
ففعله .

قال عمر : غص عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن ، فما علمتك إلا
مفرجاً للغم .

فالتفت علي عليه السلام إلى كعب فقال :

غلط أصحابك ، وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه ! !

يا كعب ويحك ! إن الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته ،
والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره ، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه
لكان لهما قدمته ، وعزَّ الله وجل أن يقال له مكان يومي إليه ، والله ليس كما
يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان ، بحيث لا
تبلغه الأذهان ، وقولي (كان) عجز عن كونه وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول
الله عز وجل (خلق الإنسان علمه البيان) فقولي له (كان) ما علمني من
البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً
بكل الأشياء ، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكرة حادثة له أصاب ، ولا شبهة دخلت
عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه
ظلمة ، وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شئ كما خلق النور من غير شئ ،
ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات
وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ولا يزال

الفصل الأول : خلاصة مسألة الرؤية ١٩

مرتعداً إلى يوم القيامة ، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب ، وذلك قوله : وكان عرشه على الماء ليلوكم .

يا كعب ويحك ، إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حل فيه ! فضحك عمر بن الخطاب وقال : هذا هو الأمر ، وهكذا يكون العلم ، لا كعلمك يا كعب . لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن) . انتهى .

فهذه النصوص القوية وغيرها تجعل الباحث يطمئن إلى أن وجود إصبع الثقافة اليهودية في المسألة هو الذي أوجب كل هذا الاستنفار والموقف الحاسم!

الألباني يتجاهل مذهب الصحابة النافين للرؤية

○ قال في فتاويه ص ١٤٣ :

(إن عقيدة رؤية الله لم ترد في السنة فقط حتى تشككوا فيها ، إن هذه العقيدة أيضاً قد جاءت في القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله . . . إن قوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة .

هي وجوه المؤمنين قطعاً إلى ربها ناظرة . . المعتزلة والشيعة جاءوا بفلسفة ففسروا وجوه إلى ربها ناظرة ، أي إلى نعيم ربها ناظرة . . . وهذه الفلسفة معول هدام للسنة الصحيحة !) انتهى .

وقد فات الألباني وأمثاله ، أنه لا يجوز الأخذ ببعض القرآن دون بعضه ، وأنه لا بد أن نأخذ بنظر الاعتبار أيضاً آية (لا تدركه الأبصار) وآية (ليس كمثله شئ) وبقية الآيات التي تنفي إمكانية رؤيته تعالى ، ثم نجتمع بين محكمها ومتشابهها ، ويكفيها هنا القول إن آية (وجوه يومئذٍ ناضرة) التي يدعي أنها تعني النظر إلى ذات الله تعالى في الجنة ، إنما تتحدث عن موقف في المحشر قبل دخول الجنة بدليل قوله تعالى : ووجوه يومئذٍ باسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة . فوجوه المؤمنين مستشرفة إلى ربها تنتظر رحمته وعطاءه ، ووجوه الكفار مكفهرة خائفة من عقابه ، فليس في الآية ما يدل على النظر بالعين إلى ذاته سبحانه وتعالى لا في الجنة ولا قبلها ! !

وفاتهم ثانياً : أنهم إذا جعلوا عدم الأخذ بأحاديث الرؤية هدماً للسنّة ، فقد ارتكبوا هم ذلك وهدموا أحاديث عائشة الصحيحة عندهم برواية البخاري ومسلم وغيرهما !

والإنصاف أن آيات نفي الرؤية صريحة محكمة ، ولا يصح معارضتها بظاهر آيات يبدو منها إمكان الرؤية بالعين، بل يجب حمل متشابه القرآن على محكمه ، والحكم بأن ظاهر المتشابه غير مراد .

أما الأحاديث ففيها أحاديث تنفي الرؤية ، وأحاديث أخرى تثبت الرؤية ، وكلها عند إخواننا صحيحة روتها صحاحهم ، وهي متعارضة بنحو لا يمكن الجمع بينها ، فلا بد من ترجيح بعضها وطرح البعض الآخر ، فلا يصح التهويل بأن ذلك من عمل الشيعة والمعتزلة وهو هدم للسنّة الشريفة ! لأن كل الذين قالوا برؤية الله تعالى بالعين مثل الألباني وابن باز قد طرحوا أحاديث